الديمقراطية والحريات العامة في العصور الوسطى

اكد الدين الاسلامي ان الامه هي الاساس هي المصدر السلطة وان الامه الإسلامية تقوم على فكره المساواة والشريعة الإسلامية وان فكره الاسلام تقوم على اساس ان الامه طبقه واحده واكد على الشورى دور اهل الحق وعقد واكد الخلفاء الراشدين في خطبهم التي تلقى على الرعية والتي تؤكد ان الحكم بطبيعته الإنسانية فيه من(الصواب والاخطاء) فاذا اصاب نال رضي الله والمؤمنين وان اخطأ من غير قصد فلعلى العامة من الرعية ان تنصح وتنبه الحكم على الاخطاء ولقد اكد الدين الاسلامي على منطوق الفطرة والعقل وكان هدف التحرير الانسان من المحتوى الداخلي لكي يصبح الانسان حرا ومن ثم يستطيع ان يتحكم في اختياراته للطريقة الذي يسلكه مع رسم حدوده واتجاهاته و يعالج المحتوى الخارجي من خلال عدم التأثير على الانسان في اختياراته او اجباره على اتخاذ القرارات ما فالإسلام يحرر الانسان داخليا وخارجيا وتكون الحرية ضمن السلوك العملي للفرد تكون محدده لا مطلقه بحدود موازين يقرها الشريعة الإسلامية وتتفق مع الفطرة وهناك العديد من الحريات اكد عليها الدين الإسلامي.

الحريات التي أكد عليها الدين الاسلامية نذكر منها عل سبيل المثال :-

١- الحرية الدينية : -

شدد الدين الاسلامي على حريه الدينية وان حريه العقل البشري من كل الخرافات والاوهام لكي يصبح العقل البشري قادر على اختيار العقيدة الصحيحة وتحرير الانسان من التقليد من خلال استخدام عقله للتأمل في خلق السماوات والارض وما يحيط به من الكون العقيدة الإسلامية تمنع الاكراه في الدين ولقد استطاع ان الدين الاسلامي من يذوب وينزع الاحقاد الدينية من القلوب و العقول متبعيه من الآيات التي نزلت بهذا الخصوص قال تعالى (وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا)[١].

كانت الحرية الدينية من الصفات البارزة التي جاءت بها الشريعة الإسلامية وقد اكدت توسع الدين الاسلامي في الاندلس غربا حتى حدود الصين شرقا ولم يفرض الدين الجديد على الناس البلد ان دخلوا من دخل الاسلام طوعا عن رغبتي ومن لم يعتنق الدين الاسلامي فرض عليه دفع الجزية مقابل البقاء في عمله دون دخول قتال مع الجيش الاسلامي واكد ذلك قول الله تعالى (لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ)[٢] في الاسلام لم يفرض على النصراني ترك نصرانيته ولا اليهودي ترك يهوديته فالحرية الدينية شهدها الاعداء قبل الاصدقاء واعترف بها اهل الكتب من (المسيحية واليهودية) فالدين الاسلامي جاء متممه للأديان السماوية السابقة و هي فكره التوحيد ومصحح للانحرافات الديني لقوله تعالى(قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ)[٣].

٢- الحرية العلمية :-

فتح الدين الاسلامي افاق الكون امام العقل البشري الذي استطاع بالجو العلمي الحر ينطلق مياد الادب والفلسفة و العلوم الاخرى لقوله تعالى (الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ)[٤] وفي هذا الجو العلمي والحر والجو الفكري كثرت المدارس الفكرية متنوعه الحلقات العلمية التي كانت تنمو في حمايه الاسلام في كل نواحي العلوم وفروعها التي كانت مركز ها المسجد ومن ثم انشاء بجانبها المدارس التي لعب الدور كبير في ازدهار العلوم والآداب وتعدد مجالات العلوم في الدولة العربية الإسلامية.

٣- الحرية السياسية :-

وهي جزء من حريه الإنسانية في الفكر الإسلامية و تلجا في حريه اختيار رئيس الدولة فكانت البيعة العامة والبيعة الخاصة و حريه ابداء الراي والشوري لرئيس الدولة و حريه نقد الحاكم في حدود الادب الاسلامي والمصلحة العامة وكانت خطب الخلفاء المسلمين وحريه التضامن لي رئيس الدولة في تصرفات الولاة و عدم اطاعه الحاكم اذ قمر بمعصيته كما قال رسول الله(صلى الله عليه وسلم)(لا طاعه لمخلوق في معصيه الخالق و يستطيع الحاكم اتخاذ القرارات دون تأثير من الاخرين ولا مانع من المشاورة) لقوله تعالى (وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ)[٥] فالشورى سته فقم مع الديمقراطية في اشراك الحاكم والمحكوم في المسؤولية والحكم وتختلف معها في ان الشورى مفهوم الهي يقوم على دين والشريعة في حين ان الديمقراطية تقوم على اساس القوانين المبنية على مصلحه الحاكم والمحكوم.

٤- الحرية المدنية :-

نعني حريه الفرد في اختيار العمل الذي يريد اختياره المرآه التي تكون زوجته واختيار البلد التي يريد ان يتعلم فيها و لا تتدخل الدولة الا عند الضرورة.

٥- الحرية الاجتماعية :-

و تعني الحرية النقد الاجتماعي لكل من تأهله كفاءته وعلمه وهذا يسمى (الامر بالمعروف والنهي عن المنكر) قال تعالى (وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)[٦] وقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (من راى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان).

٦- الحرية الفكرية :-

اكد الدين الاسلامي على حريه التفكير وذلك قدرته العقل البشري على ذلك من خلال الآيات التي تحدثت عن التفكير والتدبير لقوله تعالى (الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي

خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ)[٧] فالإسلام لا يلوم على حريه التفكير بل يلوم على الغفلة واوجب على كل مسلم ومسلمه التفكير والتحريك وتشغيل العقل وعدم تعطيله قول الله تعالى (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا)[٨] ولقد نهى الله عنه التخمين في قوله تعالى (هَٰأَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)[٩]

ان الاسلام والديمقراطية تتجهان بوجه مشترك في تحقيق هدف واحد وهو السعادة الإنسانية و امنه وسلامته بغض النظر عن قوميته وجنسيته ولغته فهد فها الانسان معتمد على الطفرة الانسان

الديمقراطية والحريات في العصر الحديث

شهد عصر النهضة الأوروبي الذ يبدا العصور الوسطى اي من بدأيه القرن (الخامس عشر) ميلادي ولاده افكار عن الحريات الفردية و دعوه الى ضرورة الحد من سلطات الحاكم ولقد تساعده على قيام هذه الافكار الانقسام في كنيسه المسيحية بعد ظهور المذهب (البروتستانتي) وما تلاه من صراع بين دعاة للمذهب الجديد و اتباع مذهب الكاثوليك ومن بين الشخصيات التي دعت الى التحرر هو الفيلسوف السياسي ميكافيلي (المتوفى سنه ١٥٢٧ م) الذي اشتهر بالعلم السياسي.

انتشار افكار فولتير المتوفى سنه (١٧٧٨ م) في الحرية ومكافحه التعصب واكد على حق الانسان في حريه التفكير اما الفيلسوف وعالم الاجتماع (جون جاك روسو المتوفى سنه ١٧٧٨ م) فقد نشرت الافكار الديمقراطية وحريه المدنية والمساواة بين الناس بغض النظر عن اصولهم والذي وضع الديمقراطية في الغرب قبل الثورة الفرنسية.

اكدت الثورة الفرنسية عام م١٧٨٩ على ثلاثة محاور هي (الحرية والأخوية والمساواة) وجاءت فكره تبعيه حربيه السياسية هي الحرية المدنية او الشخصية للفرد والتي فصلت الدين عن الدولة.

حدث التحولات في الحياه الاقتصادية لاسيما بعد الثورة الصناعية التي ضاعفت الحاجة الى العمل وظهر فرق بين النظام المواطنة ووضع الطبقات الكادحة التي تستعبدها الضرورات الاقتصادية الحياتية وبدا الشعب جديد يحل في مفهوم الديمقراطي محل المجموعة القومية.

١. الآية ٢٩ من سورة الكهف
٢. الآية ٦ من سورة الكافرون
٣. الآية ١٣٩ من سورة البقرة
٤. الآية ١٨ من سورة الزمر
٥. الآية ٣٨ من سورة الشورى
٦. الآية ١٠٤ من سورة ال عمران
٧. الآية١٩١ من سورة ال عمران
٨. الآية ٣٦ من سورة الاسراء
٩. الآية ٦٦ من سورة ال عمران
١٠. د. سعد عصفور " المبادئ الأساسية في القانون الدستور و النظم السياسية " منشأة المعارف الإسكندرية ١٩٨٠